

مولانا الكامل المكمل حضرة

# الشيخ أحمد الخزنوي

وارث مقامات الأولياء و المرسلين، إمام المؤمنين،

عمدة العابدين و السالكين، مظهر الشريعة الغراء

محيي الطريقة النقشبندية البيضاء

المتسلخ عن الحجاب الإنسي

الخازن للسر المعنوي

قدس الله أسراره العلية

١- نبذة من مناقب الشيخ أحمد الخزنوي قدس سره.

٢- صحب الشيخ أحمد الخزنوي قدس سره.

٣- مکتوبات الشيخ أحمد الخزنوي قدس سره.

كتابة و تعليق:

د. وحيد محمد

هذه نبذة من مناقب  
مولانا الكامل المكمل حضرة  
**الشيخ أحمد الخزنوي**  
قدس الله أسرارہ العلیة

نفعنا الله ببركة أنفاسه أجمعين

جمعها المحتاج إلى الدعاء  
ابنه الفقير:

**الشيخ علاء الدين الخزنوي**  
قدس سره

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي تَفَضَّلَ عَلَيَّ عِبَادِهِ بِالْهُدَايَةِ إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، وَ الصَّلَاةُ وَ السَّلَامُ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي هُوَ بِالْمُؤْمِنِينَ رُؤُوفٌ رَحِيمٌ، وَ عَلَيَّ آلِهِ الطَّيِّبِينَ وَ صَحَابَتِهِ أَجْمَعِينَ وَ أَتْبَاعِهِ السَّالِكِينَ مِنْهُجَهُ الْقَوْمِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، أَمَّا بَعْدُ:

فَهَذِهِ دُرٌّ غَالِيَةٌ لِلطَّالِبِينَ، وَ مَرَاهِمُ شَافِيَةٌ لِكُلِّ مَجْرُوحٍ، مِنْ مَنَاقِبِ مُرَبِّي الْمُرِيدِينَ وَ مُرْشِدِ السَّالِكِينَ، نَاشِرِ أَلْوِيَةِ الشَّرِيعَةِ النَّبَوِيَّةِ، وَ مُظْهِرِ أَكْسِيرِ النَّسَبَةِ النَّقْشَبَنْدِيَّةِ، الْعَالِمِ الْعَامِلِ وَ الشَّيْخِ الْكَامِلِ، مَوْلَايَ ذِي الْخُلُقِ النَّبَوِيِّ سَيِّدِي الشَّيْخِ أَحْمَدَ الْخَزَنَوِيَّ قَدَسَ اللَّهُ سِرَّهُ، وَ أَفَاضَ عَلَيْنَا وَ عَلَيَّ الْمُحِبِّينَ أَنْوَارَهُ وَ بَرَّهُ.

— مِنْ مَنَاقِبِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

أَنَّهُ كَانَ كَثِيرَ الْإِتْبَاعِ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ مُحَافِظًا عَلَى أَقْوَالِهِ وَ أَعْمَالِهِ وَ خِصَالِهِ، شَدِيدَ التَّمَسُّكِ بِشَرِيعَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ كَثِيرَ الْفَحْصِ عَنْ نَكْتِهَا وَ دِفَاقَتِهَا، عَامِلًا بِعِزَائِمِهَا مُتَجَنِّبًا عَنْ بَدْعِهَا وَ رَخِصَهَا إِلَى حَدِّ يَعْجِزُ عَنْهُ الْكُمَّلُ مِنَ الرِّجَالِ. وَ شَهِدَ صَدَقَ عَلَى ذَلِكَ تَسْلِيمَ عِلْمَاءِ أَطْرَافِهِ لَهُ وَ اجْتِمَاعَهُمْ عَلَيْهِ وَ مَبَايَعَتَهُمْ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَعْدَ الْفَحْصِ الشَّدِيدِ وَ التَّعَمُّقِ فِي النَّظَرِ فِي أَقْوَالِهِ وَ أَعْمَالِهِ وَ عَرَضَهَا عَلَى الشَّرِيعَةِ الْغَرَاءِ عَلَى مَا هُوَ دَابُّ الْعِلْمَاءِ حِينَ الْاجْتِمَاعِ عَلَى أَحَدِ أَكْبَرِ الْأَوْلِيَاءِ وَ جَذَبَهُ قَلْبُ كُلِّ مُؤْمِنٍ (أَلْقَى السَّمْعَ وَ هُوَ شَهِيدٌ) <sup>(١)</sup> جَذَبَ الْمَغْنَاطِيسَ لِلْحَدِيدِ.

**و منها:** أَنَّهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ مَثَابِرًا عَلَى الْعَمَلِ بِمَقْتَضَى حَدِيثِ: (إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَ إِنَّمَا لِكُلِّ أَمْرٍ مَا نَوَى) <sup>(٢)</sup> فِي كُلِّ أَقْوَالِهِ وَ أَعْمَالِهِ بِحَيْثُ أَنَّهُ مَا كَانَ يَصْرِفُ دِرْهَمًا وَاحِدًا بِدُونِ نِيَّةٍ حَسَنَةٍ وَ لَوْ لِحَقِّهِ أَلْفَ عَارٍ حَتَّى أَنَّهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَمَرَ سَعِيدَ الْخَادِمِ بِطَرْدِ أَحَدِ الْفُقَرَاءِ الْمَلَاذِمِينَ عَتَبْتَهُ الْعَالِيَةَ ثَلَاثَ سِنِينَ لَمَّا صَدَرَ مِنْهُ مَا صَارَ سَبَبًا لِذَلِكَ فَلَمَّا حَضَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الصَّحْبَةَ الْعَامَّةَ وَ كَانَ فِيهَا جَمَاعَةٌ مِنَ الْمُرِيدِينَ أَكْثَرَهُمْ غُرَبَاءُ أَتَى ذَلِكَ الْفَقِيرَ وَ رَجَا مِنْهُ بِالتَّذَلُّلِ الْبَقَاءَ فِي التَّكْيَةِ فَأَعْرَضَ عَنْهُ وَ قَالَ: دَعْنِي الْآنَ إِلَى أَنْ تَصْفِي نَيْتِي فَمَا سَكَتَ وَ أَزْدَادَ فِي الرِّجَاءِ وَ التَّذَلُّلِ فَأَعْرَضَ عَنْهُ ثُمَّ بَعْدَ زَمَانٍ نَادَاهُ وَ قَالَ: الْآنَ صَفِّ نَيْتِي فَلَا تَذْهَبْ وَ أَقِمْ هُنَا.

(١) - سورة ق: ٣٧.

(٢) - بخاري و مسلم: (إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَ إِنَّمَا لِكُلِّ أَمْرٍ مَا نَوَى فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ).

و قال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: صار لي شوق كثير إلى زيارة النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ فتهيأت للسفر للزيارة ثم خطر لي امتحان النفس فعرضت عليها أن أنفق المال المصروف لذلك على الفقراء و أترك السفر فأبت ذلك و مالت إلى السفر أكثر فتركت السفر مخالفة لها. و كان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يقول: لا أعطي رغبةً واحداً بدون حسن النيّة.

**و منها:** أنه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كان مغرماً بمحبّة شيخه العالم العامل و المرشد الكامل مرجع العلماء العاملين و مخلف الخلفاء الكاملين مؤيد الدين مولانا و سيدنا و سندا حضرت **الشيخ مُحَمَّد ضياء الدين** المشتهر بـ (**حَضْرَتُ**) قُدَسَ اللهُ تَعَالَى أَسْرَارُهُ العالمة و نفعنا و المحبين بأنفاسه الزكية و بمحبّة آل بيته الكرام، أدام الله دولتهم و الانتفاع بهم على مرّ الليالي و الأيام، بحيث كان كلما يبحث عن أستاذه قُدَسَ سِرُّهُ تسيل الدموع على خديه المباركتين مع غاية محافظته على كتمان أحواله. و كان يقول: من عادتي إذا سمعت صحبة من شيخني **حَضْرَتُ** قُدَسَ سِرُّهُ ثم رأيت تلك الصحبة في كتاب من كتب التّصوّف أن أنسب تلك الصحبة إليه قُدَسَ سِرُّهُ فأقول: قال **حَضْرَتُ** قُدَسَ سِرُّهُ، و لا أقول: رأيت في الكتب، لِمَا أراه من اللذة و الحلاوة عند ذكر اسمه.

و لَمَّا حضر من سفر الحجّ سيدنا الأكرم نجل الأستاذ الأعظم قُدَسَ سِرُّهُ الشيخ مُحَمَّد مَعْصُوم أدام الله وجوده و شرفنا بضيافته كنت ليلة في صحبته و صحبة الوالد رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا و بعد إسراع الوالد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بالقيام من المجلس خوفاً من تعبه و ملالته بقيت في الصحبة برهة من الزّمان ثم أمرني بالذهاب إلى البيت فقممت امتثالاً لأمره و ذهبت إلى البيت فرأيت الوالد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قد أطفأ السراج للنوم فلَمَّا أحسّ بمحيئي قال: من أنت؟ قلت: علاء الدين، قال: لِمَ تعوّقت كثيراً؟ فقلت: إنّ نجل الأستاذ الأعظم قُدَسَ سِرُّهُ كان يتكلّم بالصحبة، فقال: تعال عندي و أشعل السراج أما تعلم أيّ لا أقدر أن أنام إذا أمكن البحث عن الأستاذ الأعظم قُدَسَ سِرُّهُ، فذهبت و أشعلت السراج و قعد على فراشه حتى قصصت عليه ما كنت حفظته من صحبة نجل الأستاذ الأعظم قُدَسَ سِرُّهُ.

و كان يذهب دائماً إلى صحبة من رأى أستاذه أو جاء من دياره و يطيل معه الصحبة إلى أن يخاف منه الملال فيجيء إلى البيت و يقول لنا: اذهبوا إلى صحبة فلان و احفظوا ما يقول لكم من صحبة الأستاذ و آل بيته ثم أخبروني بما سمعتم.

**و منها:** أنه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كان متحلِّقاً بأخلاق أستاذه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ و متابعاً له<sup>(١)</sup> في حركاته و سكناته حتى كان يخرج مَرَّات كثيرة يده اليمنى من كمِّ حَبَّتِه و يذهب كذلك إلى المسجد و غيره لِمَا أَنَّ أستاذه قُدَّسَ سِرُّهُ كان كذلك في آخر عمره بسبب شهادة يده المباركة أثناء الحرب الروسية<sup>(٢)</sup> و كان يقول: أحمد الله على ما رزقني و وقَّفتني لكثير من خصال أستاذي قُدَّسَ سِرُّهُ حتى كانت حركاته حين ينادي أحداً من الأتباع لقضاء شغل مثل تردد الطلبة حين حفظ المتون متابعة لأستاذه.

و كان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ حافظاً لجميع صحبات أستاذه قُدَّسَ سِرُّهُ و متذكراً منازلته على المياه و الأماكن التي مرَّ بها و القرى التي شرفها بالضيافة حين الإرشاد و صاحب البيت الذي نزل عنده و ما جرى في حضوره قُدَّسَ سِرُّهُ في جميع المدة التي أمضاها مع حضرته قُدَّسَ سِرُّهُ غاية الحفظ و التذكُّر حتى يظنَّ المستمع أنه يقرأها دائماً مثل المتون.

و كان متأدباً مع آل بيت أستاذه و مراعيّاً حقوقهم إلى درجة أخاف من تكذيبي إنَّ بينت جميع ما رأيت منه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ و من جملته أنه من حين تأهله بكرامة الأستاذ الملا عبد الباقي أدام الله وجوده إلى أن توفي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لم يطلب منها قطّ ماء لشربه و لم يقل لها افرشي سجّادتي أو أشعلي السراج أو المدفأة (الصّوبة) و لا أصغر من ذلك و لا أكبر. و كان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يخدمها بنفسه مع أنّها كانت لا ترضى و تتناقل من خدمته غاية التناقل لتواضعها و حسن أخلاقها و تربيتها بين آل الأدب أحسن التربية و كان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يقول: لا تظنّوا أنّ محبّتي ل (سعيدة) أعني عياله الكريمة لكونها زوجتي بل لأنّها كريمة الأستاذ قُدَّسَ سِرُّهُ.

(١) - (صحب الشَّيْخِ أَحْمَدَ الْخَزَنَوِيَّ قُدَّسَ سِرُّهُ - (ص ٦٥٥ بقية) - قال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: نسبة المتابعة أمر عظيم و لذلك كان شيخنا الحَضْرَتُ قُدَّسَ سِرُّهُ يأمر العلماء بمطالعة الكتب المؤلفة في الشّمائل الشريفة لأنّه يبيّن فيها أحواله و أوصافه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ و إذا لم يقدر المرء على متابعته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ لِعُلُوِّ مقامه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ أي أو لعدم علمه بالشّمائل الشريفة، فليتابع ساداته و شيخه الذي أخذ الطّريقة منه فقد كان الصّغفاء الذين لا تحصل لهم الرّابطة يجيئون إلى الغوث الأعظم قُدَّسَ اللهُ سِرُّهُ و يقولون: لا نرى شيئاً حال الرّابطة فيقول لهم: رابطوا و إنَّ لم تروا شيئاً فإنَّ الصّغيف مادام على متابعته يمده السّادات و لو كان في نهاية الصّغف فقد كنّس ملا خالد خليفة الغوث قُدَّسَ اللهُ سِرُّهُمَا ديوان شيخه بلحيته الشريفة لمتابعة مولانا الجامي قُدَّسَ سِرُّهُ لِمَا أَنَّه كنّس الكعبة المعظمة بلحيته الشريفة البيضاء و مرة قام مُحَمَّدٌ سعيد أخ شيخنا الحَضْرَتُ قُدَّسَ سِرُّهُ و قسم الأحجار في الختمة من غير أمر ففرح به الحَضْرَتُ قُدَّسَ سِرُّهُ لِمَا علم أنّ قصده المتابعة).

(٢) - (مَنَاقِبِ حَضْرَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ ضِيَاءِ الدِّينِ الْمُشْتَهَرِ بِحَضْرَتِهِ - أما الكلمات القدسيّة المشيرة إلى الوفاة) - (فمنها: بل أولها أنه لَمَّا أصابت عضد يده اليمنى المباركة بندقية الطّوب في الحرب العموميّة فأبطلت حياتها و خيف من سرايتها لعموم بدنه و إتلافها له رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فقطعها من المنكب أطباء الفرقة الخامسة العسكريّة في مستشفاهم في (بدليس)) - (بندقية الطّوب أي قذيفة مدفع).

- (كتاب الكلمات القدسيّة - منح الغوث الشَّيْخِ صِبْغَةَ اللهِ الْأَرْفَاسِيَّ قُدَّسَ سِرُّهُ - من ١٩١٠هـ) - (المريد كلّمَا كان أكثر موافقة للشَّيْخِ في الحركات و السّكنات العاديّة و غيرها بل و في المشروعات كان أسرع تأثراً و انفعالاً من الشَّيْخِ).

**و منها:** أنه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كان يحافظ كثيراً على آداب الطريقة و ينقبض إذا وقع فيها خلل حتى أنه جمع العلماء مرة و قال غاضباً عليهم: إنَّ كلَّ بدعة حصلت في الطريقة و إخلال فيها أنتم السَّبب<sup>(١)</sup> في ذلك لتقصيركم في تعليم الآداب، و الجهال معذورون. و سبب غضبه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنه رأى حين التَّوجُّه واحداً فاتحاً عينه و آخر جاعلاً ظهره في مقابلة صدر غيره.

**و منها:** أنه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كان مدّة وجوده في غرفته مشتغلاً بمطالعة الكتب ليلاً و نهاراً لا يضع الكتاب من يده إلاّ لحاجة ضرورية حتى كان يطالع مرّات كثيرة بعد الإفطار و قبل صلاة المغرب في شهر رمضان و كان أكثر مطالعته في كتب التَّصوّف لتولّعه بها.

**و منها:** أنه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كان متبحراً في علم الفقه و دقائق الشَّرع بحيث كان المرجع الوحيد في الإفتاء لتمرّنه فيه بكثرة وقائع النَّاس و مراجعاتهم له و لا يراجع الكتب إلاّ قليلاً مع كثرة ازدحام النَّاس عليه للسَّؤال و فصل الخصومات و عدم رضائهم بغير حكمه و إفتائه و كان إذا دارت مسألة شرعية بين العلماء و بيّن هو رأيه فيها تميل القلوب جميعهم إلى ما قاله و تطمئنّ عليه و يرونه الحقّ لِمَا جرّبوه من أن الحقّ بعد المراجعة للكتب دائماً معه.

**و منها:** أنه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كان مصيباً في رأيه لا يخطئ له رأي بحيث يظفر بمراده من وافقه و يخيب من خالفه و كان يوصينا بالعمل بما يقوله في أول رأيه و يقول: عادتي أن أبيّن رأيي أولاً لمن يشاورني فإذا ألحّ في إرادة خلافه أو رأيت الميل منه إليه أترك رأيي لرأيه خوفاً من أن تحصل منه مخالفة فيتضرّر بها و كان يقول: ليس لي كرامة و لكن كلّ ما يحكم به رأيي يكون صواباً إلاّ النادر و قد صار ذلك بين الأتباع بمنزلة اليقين بسبب التجربات الكثيرة.

(١) - (مكتوبات الإمام الرِّبَّانِي قُدَّسَ سِرُّهُ - م: ١١٣٣): (فإنَّ العلم الذي هو أعزّ الأشياء عند الله تَعَالَى و أشرف الموجودات جعلوه وسيلة لجمع حطام الدُّنيا الدُّنْيَة من المال و الجاه و الأحياب، و الحال أن الدُّنيا ذليلة عند الله تَعَالَى و حقيرة و أبغض المخلوقات عند الله و إذلال ما هو عزيز عند الله و إغزاز ما هو ذليل عنده في غاية القباحة، بل هو معارضة مع الحقّ سُبْحَانَهُ في الحقيقة و التدريس و الإفتاء إنَّما يكونان نافعين إذا كانا خالصين لوجه الله تَعَالَى و خالين عن شائبة حبّ الجاه و الرِّياسة و طمع حصول المال و الرِّفعة. و علامة خلّوِّهما عن تلك المذكورات الزَّهد في الدُّنيا و عدم الرِّغبة فيها. فالعلماء الذين هم مبتلون بهذا البلاء و مأسورون في أسر محبّة الدُّنيا فهم من علماء الدُّنيا و هم علماء السَّوء و شرار النَّاس و لصوص الدِّين و الحال أنَّهُم يعتقدون أنفسهم مقتداً بهم في الدِّين و أفضل الخلاق أجمعين.... رأى واحد من الأكابر الشَّيْطَان قاعداً فارغ البال عن الإغواء و الإذلال فسأله عن سرِّ قعوده بفراغ البال فقال للعين: إنَّ علماء السَّوء في هذا الوقت قد أمَدوني في أمري مدداً عظيماً و تكفّلوا لي بالإضلال حتى جعلوني فارغ البال. و الحقّ أن كلَّ ضعف و وهن وقع في أمور الشَّريعة في هذا الزَّمان و كلّ فتور ظهر في ترويج المِلَّة و تقوية الدِّين إنَّما هو من شؤم علماء السَّوء و فساد نيّاتهم). د. وحيد.

- (مكتوبات الإمام الرِّبَّانِي قُدَّسَ سِرُّهُ - م: ١١٤٧): (و كلّ بلاء ظهر في القرن الماضي إنَّما ظهر بسبب شامة هؤلاء الجماعة فإنَّهُم هم الذين أخرجوا السُّلْطَان من الطَّرِيق الحَقَّة، بل ليست فرقة من اثنتين و سبعين فرقة إلاّ و مقتداهم في اختيار طريق الضَّلالة هم العلماء السَّوء و قلّ من تنعّدى ضلّته إلى الغير ممن اختار الضَّلالة غير العلماء السَّوء و أكثر الجهلاء المتشبهين بالصَّوفيّة في هذا الزَّمان لهم حكم العلماء السَّوء أيضاً فإنَّ فسادهم فساد متعدّد). د. وحيد.

**و منها:** أنه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كان ذا عقل رزين و فراسة عجيبة حتى كان يدرك أحوال الشخص و منزلته بأول نظرة إليه و يقول مراراً حين الحدة: إنَّ عقلي يشقُّ الشعرة.

**و منها:** أنه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كان ذا خُلُقٍ واسع و حِلْمٍ عظيم بدرجة لا يدركها غيره إلا الكُمَّل من الرجال ذا شفقة و رحمة على عباد الله أرحم بهم من الأب الحميم فإنه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لَمَّا دعاه أهل بيت الحاج (چولي) من قبائل (الدقورية) المتهمين بقتل مُحَمَّدٍ صالِح من أغوات (الملية) للذهاب إلى قرية (كندور) إلى بيت عيسى آغا رئيس العشيرة (الملية) أخ مُحَمَّدٍ صالِح المذكور لأجل المصالحة فأجاب دعوتهم و ذهب إلى بيت عيسى آغا فلبى دعوته فُدِسَ سِرُّهُ و أجاب للصِّلح بكلِّ انشراح و عفى عن المتهمين كرامة للشيخ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ثمَّ بعد المصالحة قصد الذهاب إلى عاموده إجابة لدعوة أهلها و عملاً للتَّوجُّه لأنَّه لكثرة اجتماع الخلق عليه في القرية لم يسعهم محلٌّ بها فاستقبله أهل البلد من مشايخ و رؤساء و رجال الحكومة و غيرهم و كذا أهل القرى المجاورة و حصل ازدحام كثير و اجتمع ألوف من النَّاس بحيث أنه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وصل إلى البلد و سيَّارات المستقبلين و ركبان الخيول و المشاة على طول الطَّرِيق من (كندور) إلى عاموده مسافة ساعتين تقريباً فنزل دار الشيخ بشير الحامدي رحمه الله تَعَالَى أولاً لتعزيتة بوفاة بعض أقاربه ثمَّ ذهب إلى دار خليفته الملا مُحَمَّدٍ لطيف فلَمَّا ذهب إلى الجامع بعد التَّوجُّه لأداء صلاة الظُّهر وقف على رجله للسلام عليه وقت القيلولة و الحرِّ الشديد بين داره و الجامع زمناً طويلاً و ارتفع الغبار فوق الرُّؤوس فقال بعض الخواصَّ من الأتباع لقد أتعبتم الشيخ دعوه حتى يصل إلى الظلِّ فغضب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ و قال: ما يشبهني أحد من أتباعي و لا أولادي كيف تكسرون قلوب النَّاس؟ و هم من شوقهم و محبتهم و إخلاصهم يهجمون عليّ و يتهافتون أرجو من الله تَعَالَى أن لا يعطيني أخلاقاً مثل أخلاقكم. و بعد صلاة ظهر التَّوجُّه الثاني الذي عمله رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بعاموده دعاه بعض الأتباع لتناول طعام الغداء عنده و أحضر له السيَّارة فلَمَّا خرج من الجامع إجابة لدعوته هجم عليه النَّاس أيضاً هجوماً عجبياً فمشى بعض الأتباع معه و منع النَّاس عنه قائلاً لهم: إنَّ الشيخ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إلى الآن لم يتمكَّن من تناول الغداء و تعب كثيراً لاشتغاله بالتَّوجُّه و التَّوبة و الزيارة و الصَّلَاة من الصُّبح إلى الآن دعوه في هذا الحرِّ الشديد حتى يتغدَّى و يستريح، فالتفت رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إلى ذلك البعض و قال: و الله إنَّ أبقَّ ساعتين على رجلي يكن أحبَّ إليَّ من منعكم النَّاس و غضب من ذلك كثيراً.

و لَمَّا كان أهل البوادي يحضرون عنده للاستفتاء و لفصل الخصومات يدوسون سجَّادته و على أرجلهم الطَّين و الوحل و يرفعون أصواتهم عنده و يضربون عصيَّهم على الأرض من الحدة فيرتفع الغبار فوق رأسه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ و يحركون أيديهم و يذهبون بها إلى جهة وجهه الشريف حتى تكاد تمسه و يناديه

بعضهم بيا صوفي و بعضهم بيا حاج و بعضهم بيا فقه، فيمنعهم بعض الأتباع من ذلك و يأمرهم بحسن الأدب فيغضب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ من ذلك و يقول: دعوهم يفعلون ما شأؤوا أنا راضٍ بذلك فلم تمنعون. و مرة من المرات كان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يلقي الدرس على الشقيق الأكبر لي مُحَمَّدَ مَعْصُوم و بعض التلاميذ فجاء واحد و داس سجّادته و على رجله طين كثير فصاح عليه بعض التلاميذ زجراً أو منعاً له فغضب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ و قال: لم كسرت قلبه و هو من أهل البادية لا يتنبّه لذلك فأمر بالماء و غسل السجّادة و قال: ليس في الغسل مشقة توجب كسر قلبه.

و كان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يحضر عند الضيوف و يقضي أشغالهم و يبقى عندهم إلى أن يظنّ خلاصها حتى يقف ساعة و ساعتين و أكثر على رجله في شدة الحرّ و البرد ثم يرجع إلى البيت فيقدم له الغداء أو العشاء فيبدأ بالأكل فيقول له أحد من الأولاد أو الخادم: إنّ رجلاً عند الباب يطلب الشيخ و يقول: لي حاجة لديه، فيترك الأكل و يذهب لقضاء حاجته.

و كان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يوصينا دائماً بإعلامه بمن له حاجة عنده و يقول: أنتم لستم في حلّ إنّ علمتم أنّ أحداً له حاجة عندي و لم ينوي الإقامة و لم تخبروني به و يؤكّد علينا إعلامه بذلك و لو كان نائماً.

**و منها:** أنّه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كان سموحاً في حقّ الأتباع لا يؤاخذهم بشيء في حقّ نفسه و مشدداً في حقّ أهل بيته يؤاخذهم بأدنى زلة صدرت منهم و لكلّ حكمة يعلمها أهل الحكمة:

- دليل الأول: أنّه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بدأ يوماً بالصحبة إلى أن قال: إنّ الشاه نقشبند قدّس الله سرّه طرد واحداً من خلفائه لكرهته من قول الشاه: إنّ هذا الطعام ما له ذنب<sup>(١)</sup> يعني ليس بعده حلو، لأنّه كان اعتاد أكل شيء من الحلو بعد الطعام و ما قدّمه له بعده لمّا دعاه عليه مع علمه بعادته قدّس سرّه، فانقبض الخليفة من ذلك القول و اطلع الشاه قدّس سرّه على باطنه و طرده من الطريقة.

(١) - (كتاب رَشَحَاتِ عَيْنِ الْحَيَاةِ - نهاية ترجمة الخوّاجه بهاء الدين النّقشبند قدّس سرّه) - (٤ - و أمّا مولانا سيف الدين الذي كان مبتلى في الآخر بمرض الحرمان و الرّدّ و الهجران: فهو مولانا سيف الدين الخوارزمي، كان في مبادئ أحواله من محبّي حضرة الخوّاجه و مخلصيه و لكن صدرت منه أخيراً صورة منافية للأدب مستلزمة لعدم الالتفات فكان مهجوراً و محروماً من شرف صحبة حضرة الخوّاجه و صار بعيداً من توجّه قلبه. و نقل بعض الأكابر عن حضرة شيخنا سبب حرمانه و مردوديته: أنّه كان يشتغل أحياناً بالتجارة و لم يكن خالياً عن البخل و الإمساك، فدعا يوماً حضرة الخوّاجه مع جماعة من أصحابه إلى منزله للضيافة، و كان دأب حضرة الخوّاجه و أصحابه إحضار شيء من الحلواء أو الفواكه بعد الطعام، فإن لم يحضر بعد الطعام شيء من ذلك كانوا يقولون لهذا الطعام: ناقصاً و أنّه طعام بلا ذنب، فلم يتفق في هذا اليوم لمولانا سيف الدين إحضار شيء من الحلواء أو الفواكه، يعني مع علمه عادة حضرة الخوّاجه و أصحابه، فقال له حضرة الخوّاجه على وجه الملاطفة و المطايبة: يا مولانا سيف الدين إنّ طعامك هذا ليس له ذنب، فوقع في قلبه كراهة من هذا الكلام، فأشرف حضرة الخوّاجه على خاطره فقال له: كيف أنت إنّ حصل لك اثنا عشر ألف دينار من التقود؟ و كان في خاطره دائماً أنّه نعم المعيشة إنّ حصل لي اثنا عشر ألف دينار، فأعرض حضرة الخوّاجه بعد ذلك بخاطره الشريف فلم يبق له ميل و إقبال إلى صحبته الشريفة و لم ينحذب إلى مجلسه، قال الأمر إلى أن تكون أحوال باطنه الحرص التام على جمع الحطام و الإقبال على الدنيا الدنيّة متاع المنام، حتى لم يبق له استراحة لأجل طلب الدنيا و لا منام، و ترك صحبة حضرة الخوّاجه و ملازمته و توجّه بكلّيته إلى التجارة).

و قال أيضاً رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: إِنَّ مولانا خالد قُدَّسَ سِرُّهُ طرد واحداً من خلفائه بسبب قبوله مصحفاً مذهباً وقت الإرشاد من أحد الرؤساء و كان منعه من قبول الهدايا زمن الإرشاد و لَمَّا أعطاه المصحف رَدَّه الخليفة و قال: إِنِّي لا أَقبل شيئاً، فقال: ليس هذا من قبيل الأموال التي يطمع فيها و إنما هو كلام الله، فقبله فلَمَّا علم به مولانا خالد قُدَّسَ سِرُّهُ طرده من الطريفة و قال: أَلست منعتك من قبول الهدايا وقت الإرشاد. و كان هذا الخليفة قد وصل إلى درجة عالية بحيث أَنَّهُ لَمَّا كان يرجع من دمشق الشَّام إلى بيته في ولاية ديار بكر يشم أتباعه نسبته فيذهبون إلى استقباله مسافة بعيدة، و لَمَّا رجع بعد الطرد ما ذهب لاستقباله أحد إلى أن دخل بيته و صار مبغوضاً عند النَّاس بارداً في أعينهم مع عدم علمهم بطرده.

ثم بعد فراغه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ من هذه الصَّحبة قال للحقير: يا علاء الدين خذ هذا الإبريق لنذهب إلى النَّهر، و كان ذلك الوقت ربيعاً و كُنَّا في البرية فلَمَّا وصلنا إلى النَّهر قلت: يا والدي يجب علينا أن نسجد سجدة الشكر دائماً لله تَعَالَى على ما رزقك من سعة الخلق و الشفقة على العباد و الله لو كُنَّا زمن الشاه أو مولانا خالد قُدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمَا لطرَدانا كلنا من الطريفة، فقرأ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: (وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ)<sup>(١)</sup>.

و قال: لو أخذت النَّاس في هذا الزَّمان بما يعملون لطرَدتهم جميعهم لفقد المهذب من الرِّجال حتى أُنِّي لا أرى سبيلاً لتأديب كثير من الأتباع للخوف عليهم من نفرتهم من الطريفة لِمَا عندهم من قلة الإخلاص و المحبة و التسليم.

- و دليل الثاني: أَنَّهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كان يقول: لولا العصا فوق رؤوسكم و تأديبي لكم في صغركم و مراقبتي لأحوالكم دائماً و مجازاتي لكم على زلاتكم، لجاوزتم الحدود و تعدَّيتم أطواركم و هلكتم في هذا الزَّمان.

**و منها:** أَنَّهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كان كثير التحمُّل لأذية النَّاس له و ظلمهم بحيث يعجز عنه طبع البشر. من ذلك: أَنَّ مُحَمَّدَ بن عبد الرَّحْمَنِ شيخ عشائر طي المشهورة في بَرِيَّة نصيبين كان يؤذيه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بأنواع شتى من الأذيات و اشتهر خبر ظلمه و أذيته في الآفاق، منها: أَنَّهُ أجبرته الحكومة الإفرنسيَّة بالتل المعروف بالحصوية ليعبد عن حدود الأتراك الذين أجبروا الحكومة الإفرنسيَّة على تبيعه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إلى دير الزور و الحسكة مدة ثلاث سنين لمجاوزة الميردين للحدود و إتيانهم للتوبة و الدخول في الطريفة أفواجاً أفواجاً مئآتاً و ألوفاً.

ثم لَمَّا ظهر للحكومتين أن ساحتهم رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بريئة بما ظنَّوه و اتَّهموه و أن جانبه نزيه عن الانتماء إلى أي حزب كان و عن الأغراض الدنيويَّة و أن لا قصد له سوى هداية الخلق و إرشاد النَّاس إلى طريق

(١) - سورة فاطر: ٤٥.

الله، صدر الأمر بالإقامة في التل المذكور حيث كان بعيداً عن العمران خالياً عن ملكية أحد فأمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بعمارة الدور للسكن فيها و أحيا أرضها و سكن فيها مدة. ثم جاء مُحَمَّدُ المذكور شيخ طي و معه جماعة حاملي الأسلحة وقت غروب الشمس بعزم الإخراج من القرية ليتملكها هو فصده الأتباع و أرغموه على الرجوع و كانوا أقوى منه فأتى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ و أسكت الأتباع و طلب منه المهلة إلى الصباح فما رضي و صب القدور المملوءة بالطعام على الأرض و قال: لا بد أن تذهبوا الآن، فرحل رَضِيَ اللهُ عَنْهُ و معه زوجته الكريمة أم أولاده و جميع من معه من الأتباع في تلك الليلة المظلمة إلى قريته (تل معروف) و ما وصلوا إلا وقت السحر و استولى على تلك القرية ظلماً و عدواناً. و كان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ له قدرة على مقابلته و صده و منع التعدي لكن تحمّل ذلك كله موافقة للسادات و اتباعاً لأخلاقهم السليمة و طريقتهم المستقيمة. و كان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يقول بعد ذلك: إن شيخ طي صار سبباً لحصول متابعتي للنبي صلى الله عليه و سلم في الهجرة.

و أعلى من هذا و أعجب أنه لما مرض شيخ طي المذكور و ثقل عليه المرض أرسل إليه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ليحضر عنده ليرجع عما فعله و يجدد التوبة على يديه لكونه تائباً قبل، تهيأ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ للذهاب إليه فقلنا: كيف يذهب الشيخ إليه و قد فعل ما فعل و أكثر من أنواع الظلم و أساء الأدب مع السادات؟ فغضب من قولنا و قال: كيف لا أذهب و أكون سبباً لتوبة هذا الظالم و هدايته، و الله لو بعث إليّ للحضور عنده للتوبة و تنزل الأمطار و لم يوجد مركوب لذهبت ماشياً على رجلي. فذهب إليه و جعله في حلّ مما فعله، فندم المذكور و جدّد توبته و مات عليها. و هذا أكبر شاهد على قوله رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: إن من دخل في سلسلة أتباع هذه الطريقة النقشبندية ثمّ باشر بأنواع الذنوب و جاوز طوره، يرجع و يتوب عما فعله و لو في النفس الأخير ببركتها. فنشكر الله على هذه النعمة العظمى التي لا تباع و لا تشتري.

**و منها:** أنه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كان عجيب المدارات مع حسّاده و منكريه و حسن المعاملة معهم مع بلوغهم في الإنكار غايته حتى أن بعضاً منهم قال بكفره و كفر أتباعه نعوذ بالله، و حكم بأن الحرب معهم أفضل من حرب الكفار و بعضاً منهم أعلن في الجرائد أن الشيخ أحمد الخزوي يدعي النبوة في افتراءات تمجّحها الأسماع فاتفق جميع الناس حتى البلدان البعيدة مثل حماه و عمّان على ردّ ذلك المفترى و عملوا احتجاجاً عظيماً ضدّ ذلك و أرسلوا برقيات كثيرة في تكذيبه و طلبوا مجازاة صاحب الجريدة و مجازاة ذلك المفترى و ذلك كله من غير أمره و علمه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لما رأوا أن ذلك كذب محض لا يحتاج إلى برهان و دليل.

و بعضاً منهم لما حضر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إلى عاموده في سفره المذكور للصّح كتب في ورقة أن الشيخ أحمد سفيان و أتباعه شياطين نعوذ بالله من كيد الشياطين و ألصقها ليلاً بباب جامع عاموده و لما اطّلع

رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عليها قال: لا أتناقل مِمَّا قيل في حَقِّي، بل أتناقل مِمَّا قيل في حقِّ الأتباع من السَّوءِ و التَّكفير. و لَمَّا شاع ذلك في البلد أتى مدير البلدة و معه جماعة و قال له رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: إني أريد أن أجمع جميع الرِّجال الموجودين في هذا البلد و أقابل خطوطهم بهذا الخطِّ ليظهر الفاعل فنجازيه أشدَّ المجازاة، فقال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: إني لا أرضى بهذا العمل و أسلمَّ الفاعل إلى الله تَعَالَى لَأَنَّهُ هكذا كانت عادة ساداتي رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، فأحمد الله على حصول متابعتي لهم. و كان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يأمرنا أيضاً بالمداراة معهم و تحمُّل الأذى منهم و كثرة التَّبَسُّم و طلاقة الوجه حين الاجتماع بهم.

**و منها:** أَنَّهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كان متواضعاً نهاية التَّواضع مع علوِّ منزلته كثير التَّبَسُّم طليق الوجه و يكلم النَّاس على قدر عقولهم و ينزلهم منازلهم اللاتِّقَّة بهم بحيث كان جلسه لا يجب أن يقوم من مجلسه، و كان لا يجب لذائد الدنيا فيأكل و يلبس ما وجد و كان أكثر مأكوله من طعام المريدين و يعاتبنا بقوله: لِمَ تَخْصُونَ أنفسكم ببعض المأكولات أليس الأتباع مثلكم و تمتدَّ عيون النَّاس إليه؟ و كان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يفرش في بيته الحصرير إلا وقت تشریف آل بيت أستاذه قُدَّسَ سِرُّهُ عنده أو ضيوف أعزَّاء عليه فيفرش ما يستطيع إكراماً لهم. فسألناه عن ذلك فقال: كان النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ ينام على الحصرير، و ذهبت مرَّات كثيرة إلى منزل شَيْخِي حَضْرَتِهِ قُدَّسَ اللهُ سِرُّهُ فما رأيت فيه سوى الحصرير و منعنا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن نُشْغِلَ في غرفته (اللُّكْسَةَ) التي أهداها له المحبُّ المخلص الحاج إسماعيل و قال: إنَّ الرَّجُلَ الطَّيِّبَ هو الذي ينور قبره لا الذي ينور منزله. ثمَّ بعد وفاته رَضِيَ اللهُ عَنْهُ و تعمير القبة المباركة على مرقده الشَّريف أشعلنا تلك (اللُّكْسَةَ) على قبره لقراءة القرآن بالليل. فالحمد لله على ما رزقه الله تَعَالَى من تنوُّر باطنه إن شاء الله تَعَالَى بالتَّجَلِّيات الإلهية و ظاهره ب (اللُّكْسَةَ) التي منعنا أن نشعلها في بيته. فسبحان من جعل في أقوال أوليائه و أفعالهم الحكم العجيبة الغريبة.

**و منها:** أَنَّهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كان ذا شجاعة و مهابة عظيمة يهابه و يحترمه كلُّ من رآه و كان لا يخاف في الله لومة لائم فإنَّه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لَمَّا كان في (الحسكة) زمن التَّبَعِيد قصد و معه حاجو آغا رئيس عشيرة (الهَقِيرِ كَان) الذَّهاب لمواجهة الكبيتين الإفرنسي لمعاتبته على تبعيده من غير سبب فتكلَّم رَضِيَ اللهُ عَنْهُ معه بكلمات قاسية لا يتجاسر عليها أحد حتَّى قال له: إنَّ الرُّؤساء يجيئون إليكم و يحسبون ذلك شرفاً لهم أمَّا أنا فأرى و أعدُّ مجيئي إليكم نقصاً لشرفي و منزلي، إنكم كلُّ شهر تعدوني بالتَّرخيص و الإذن للذَّهاب إلى البيت عند انقضائه ثمَّ أنتم تخالفون، فأين الوفاء بالوعد و أين العدالة، عجباً كيف تعملون معي هكذا؟ و إني رجل سوري و ما لي جرم و غير داخل في شيء من السِّياسات كما هو المعلوم لدى كلِّ الطَّوائف و ثابت لدى كلِّ أحد و كان حاجو آغا يشير إليه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ باستعمال اللطف و اللين خوفاً من غضب

الكبيتين و من أن يفعل في حقه ما لا يناسب فما كان يلتفت إلى قوله و الكبيتين كان يستمع إلى قوله رضي الله عنه ثم أجابه بقوله: يا شيخ إن ما تقول هو الحق و معلوم عندنا أيضاً و نحن لا نحب أن يذهب رؤساء ديننا إلى مجالس الحكام و أهل الدنيا و إن تبعيدنا لجنابك ليس من جهتنا بل من الأتراك فتعجب حاجو آغا من لين الكبيتين و ملاطفته للشيخ رضي الله عنه لأنه كان سريع الحدة كثير الظلم للناس و إنّه حضر مرة شيخ طي المذكور بعد سوء معاملته و ظلمه إلى حضوره رضي الله عنه و أسرع بتقبيل يده الكريمة فمنعه من التقبيل و زجره بكلمات قاسية مؤلمة و وبّخه أبلغ التوبيخ و قال له: ليتك لم تكن شيخاً لعشائر طي بل كانت امرأة شرايية شيخة لها بدلاً عنك و لو كانت شيخة لهم لكانت أغير منك و أحسن ثم طرده من حضوره بحيث لم يمهل أن يقعد و كان ذلك منه رضي الله عنه كرامة و خارقاً للعادة. و الشيخ المذكور كان حينئذ رجلاً ظالماً ذا نفوذ يخاف منه كل أحد حتى رجال الحكومة.

و أنه لما قام الوطنيون ضد الإفرنسيين بعث الكبيتين إليه رضي الله عنه فذهب إليه فقال له: يا شيخ إنّي بعثت إليك لتعدنا بإعانتنا على الوطنيين و أن تطعنا نعطك ما تحب و نعمل كل شيء تريد ما دمنا في هذه البلاد. فقال رضي الله عنه: إن ديني يمنعني من إعانتكم على إخواني المسلمين، فغضب الكبيتين و قال له: إذن نأخذ قرية الحصوية التي أسكنناك فيها للتباعد و ملكناكها و شدد عليه كثيراً و خوّفه فما تنازل رضي الله عنه و ما أطاع. و من ذلك اليوم اشتغلت الحكومة الإفرنسية ضدّ مصلحته حتى أخذت منه القرية المذكورة بعد أن عمّر فيها رضي الله عنه عشرين داراً تقريباً و حفر فيها الأبيار و أعطتها شيخ طي المذكور حيث كان من أعوانها و ما أخذ رضي الله عنه الراحة إلى أن جلت عن بلادنا بحمد الله سبحانه و تعالى.

**و منها:** أنه رضي الله عنه كان له اعتناء كثير بالضيوف و المرّدين كل على حسب قدره و منزلته و يهتم بتدبير طعامهم و ينظر إلى خبزهم و يقف على الطعام حين صبه لهم و لو كان عدساً و يغضب إذا رأى فيه نقصاً و يقول: إنّي لا آمركم بتقديم المأمولات اللذيذة لخروجه من طاقتنا لكثرتهم بل إنّما أقول: لا بدّ من تقديم الطعام الموجود بلا عيب و نقصان حتى يتمكن الإنسان من تناوله. و كان يأمر الخادم بتوزيع الفرش للنوم على حسب منازل الضيوف و يتفقّد أحوالهم كثيراً بحيث كانت تدابير أكلهم و نومهم و خدمتهم كلّها برأيه و تحت إشرافه و نظره و مع هذا الجهد الكثير كان يقول رضي الله عنه كثيراً: ما شيبني إلا الضيوف لما رأى من النقص في تدابيرهم و ما يرضون أن أخدمهم بنفسي و الله لولا ذلك لقدّمت لهم الطعام بيدي و وقفت لخدمتهم حين الأكل فإنّ فخر الإنسان عند الله و العباد باهتمامه بالضيوف.

و لا تظنَّ أَيْهَا القارئ الكرم أنَّ ضيوفه كانوا مثل ضيوف النَّاس بل كانوا خمسين و ثمانين و مئة و مئتين و يبلغون كثيراً من الأوقات إلى ألف و ألفين.

**و منها:** أنه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كان يطعم الجوعان و يكسي العريان و يقضي حوائج ذوي الحاجة و يقوم بنفقة جميع الأتباع و العَجَز و الواردين عليه من ماله الخاص مع كثرتهم المعلومة و ليس له طمع في ماله و ما نفعوه بشيء من مال الدنيا حتَّى ما كفه مؤونة الحطب الذي يطبخ به الطَّعام أو يحمي به الفرن. و يصرف على طلبة العلم الموجودين على الدوام في مدرسته البالغين أربعين أو أكثر<sup>(١)</sup> بل أكثر من ماله الخاص مع القيام بجميع ما يحتاجون إليه من السَّرج و الفرش و غير ذلك و له رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عناية و اهتمام بهم أكثر من غيرهم كما هو دأبه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ من الاهتمام بالعلماء و الطلبة و احترامهم أكثر من غيرهم.

**و منها:** أنه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كان يجود على الفقراء و السَّائلين الذين يقصدونه من كلِّ فج عميق قال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في مرض الوفاة: إني أحمد الله على أني ما رددت سائلاً قطَّ و لا خيبت رجاءه في جميع عمري و كنت أعطي كلَّ أحد ما يليق بحاله حسب الإمكان و ما كتب الله له من الموجود مع أنه ما كان يخلو بيته أكثر الأيام من السَّائلين و قال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ذلك ترغيباً لنا على الجود و حملاً لنا عليه بالطف وجه.

**و منها:** أنه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كان يكره التَّكلم بكلام الدنيا عنده و يقول لنا: لا تبحثوا عنها في مجلس و لا تشاوروني فيها سلَّمتكم دنياكم. فإذا تكلمنا بكلام الدنيا في منزله أو مجلسه أو شاورناه فيها لا يلتفت إلينا و يغضب و يطردها من عنده و يقول: أما منعتكم من التَّكلم بالدنيا و المشاورة في شأنها و سلَّمتكم دنياكم. و مع ذلك كان يراقبنا فإذا رأى منا التَّوغل فيها أو الإقدام على معاملة غير لائقة بنا يزجرنا و يمنعنا.

**و منها:** أنه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كان أهمَّ الأشياء عنده السَّعي في تحصيل العلم يوصينا دائماً بالاجتهاد في طلبه و يشوقنا إليه حيث في جميع عمري و عمر قرّة عيني شقيقي عزَّ الدين حفظه الله لم يأمرنا بشيء من الخدمة بحيث يخلِّ بتحصيلنا و كثيراً ما كان يفعل بعض الأعمال بنفسه الشريفة و لا يأمرنا به حتَّى لا يتطرَّق الفتور إلى تحصيلنا و كان يقول في محلِّ التَّرييب: قال **حَضْرَتُهُ قَدَسَ اللهُ سِرَّهُ:** من يريد الدنيا فليقرأ العلم و من يريد الآخرة فليقرأ العلم و من يريدهما جميعاً فليقرأ العلم. و يذكر كثيراً في صحبته فضل العلم و العلماء و كان يحرض العلماء على الاهتمام بطلبة العلم و المحافظة على تدريسهم و على عدم الانشغال بما

(١) - (و قد بلغ عدد الطلاب على عهد فضيلة الشَّيخ مُحَمَّد حفيد الشَّيخ أحمد الحَزَنَوِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا إلى الألفين في بعض السنين و لا يقل عن الخمسمئة تقريباً في غيرها).

يورث الفترة في نشر العلم و يُوخِّهم إذا اشتغلوا به<sup>(١)</sup> و يظهر الانقباض منهم إذا حصلت منهم فترة في تحصيله بالانهماك في أسباب الدنيا أو غيره نصيحة لهم و شفقة عليهم لِئلا يفوتهم هذا الأجر العظيم و الدولة العظمى.

قال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في مرض الوفاة: **إِيَّيَّ أَحْمَدَ اللهُ تَعَالَى عَلَى ثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ:**

- **الأول:** **أَيَّ مَا رَدَدْتَ سَائِلاً قَطَّ.**

- و **الثاني:** **أَيَّ مَا سَأَلْتَ شَيْئاً مِنْ أَحَدٍ فِي جَمِيعِ عَمْرِي غَيْرَ أَيَّ كُنْتُ أَوَّلاً ضَعِيفَ الْحَالِ بِسَبَبِ وَفَاةِ وَالِدِي فِي صَغْرِي وَ اشْتَغَالِي بِالْعِلْمِ أَوَّلاً وَ السَّلُوكِ آخِراً** فما كان لي مال يقوم بنفقة أهلي و ما تمكنت من أن أكون إماماً لقرية بسببهما، فكننت أبتة بعض الأشخاص الذين لي ثقة بهم على حالي فيعطيني ما ألهمهم الله به و مع ذلك كنت خائفاً من هذا الأمر و متثاقلاً منه فقلت مرّة لخليفة شيخي الملا مُحَمَّدَ أمين المشهور بـ (ملاي مَزِين): **إِنَّ قِصَّتِي كَذَا وَ كَذَا وَ بَيَّنْتَ لَهُ الْمَوْضُوعَ فَقَالَ عَلَى وَجْهِ الْمَزَاحِ: إِذَا لَمْ تَعْمَلْ هَذِهِ الْعَمَلِيَّةَ فَمَت، وَ أَدْنَى لِي فِي ذَلِكَ وَ لَكِنْ مَا أَطْمَئِنُّ قَلْبِي ثُمَّ قَالَ لِي: لَا تَقُلْ لـ (حَضْرَتِهِ) قُدَّسَ سِرُّهُ قِصَّتَكَ فَإِنَّهُ رَجُلٌ يَمِيتُ النَّاسَ وَ يَمْنَعُكَ عَنْ ذَلِكَ، فَلَمَّا قَالَ ذَلِكَ صَرْتُ فِي قَلْقٍ وَ إِزْدَادِ خَوْفِي فَذَهَبْتُ إِلَيْهِ قُدَّسَ سِرُّهُ وَ قُلْتُ لَهُ: لَيْسَ لِي مَالٌ يَقُومُ بِنَفْقَتِي وَ نَفَقَةِ أَهْلِي وَ لَسْتُ بِإِمَامٍ لِقَرْيَةٍ حَتَّى أَكْتَفِيَ بِرِزْقِ أَهْلِيهَا فَعَادَتِي لَمَّا يَحْكُمُ الصَّيْفُ أَطْلُبُ مِنْ بَعْضِ النَّاسِ الَّذِينَ لِي بِهِمْ ثِقَةٌ شَيْئاً مِنَ الرِّزْقِ فَإِنْ كُنْتُ حَاضِراً وَ قَدْ تَفَرَّقَ أَطْرَاقِي مِنْهَا وَ إِنْ كُنْتُ عِنْدَ بَيْتِ الْأُسْتَاذِ أَعْطَاهَا وَ كَيْلِي فَمَا رَأَيْتُ فِي هَذَا الْعَمَلِ وَ هَلْ فِيهِ ضَرَرٌ؟ فَأَطْرَقَ رَأْسُهُ الشَّرِيفُ وَ وَقَفَ ثُمَّ أَجَابَ وَ قَالَ: لَا تَطْلُبْ فَإِنَّهُ يَعِدُّ مِنَ السُّؤَالِ وَ تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ. فَتَرَكْتَهُ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ امْتِثَالاً لِأَمْرِهِ قُدَّسَ سِرُّهُ بِكُلِّ انْشِرَاحٍ وَ سُرُورٍ وَ بَعْدَ مَنَعِ حَضْرَتِهِ قُدَّسَ سِرُّهُ رَجَعْتُ إِلَى الْخَلِيفَةِ الْمَذْكُورِ رَحِمَهُ اللَّهُ وَ قُلْتُ لَهُ: **إِنَّ حَضْرَتَهُ قُدَّسَ سِرُّهُ مَنَعَنِي، فَقَالَ لِي: أَمَا قُلْتَ لَكَ لَا تُخْبِرُهُ بِذَلِكَ فَإِنَّهُ رَجُلٌ يَمِيتُ النَّاسَ وَ يَمْنَعُكَ، وَ قَالَ عَلَى وَجْهِ الْمَزَاحِ: إِذْنِ اذْهَبْ وَ كُلِّ السَّمِّ.****

- و **الثالث:** **أَنَّهُ مَا خَلَا بَيْتِي مِنْ طَلَبَةِ الْعِلْمِ فِي جَمِيعِ عَمْرِي مَعَ أَيَّ كُنْتُ أَوَّلاً ضَعِيفَ الْحَالِ جَدّاً حَتَّى لَمْ يَبْقَ عِنْدَنَا سِوَى طَعَامِ عِشَاءٍ وَاحِدٍ وَ صَرْتُ أَنَا وَ عِيَالِي مَحْزُونِينَ خَوْفاً مِنْ فِرَاقِ طَلَبَةِ الْعِلْمِ لِضَيْقِ الْمَعِيشَةِ فَأَكَلْنَا نَحْنُ وَ الْفُقَهَاءُ مَا وَجَدَ مِنَ الْعِشَاءِ وَ بَتْنَا وَ لَيْسَ لَدَيْنَا حَفْنَةٌ مِنَ الطَّحِينِ وَ لَا مِنْ غَيْرِهِ وَ لَمَّا أَصْبَحْنَا مَتَوَكِّلِينَ عَلَى اللَّهِ رَزَقْنَا اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَا نَعْلَمُ وَ فَرَّجَ كَرْبِي وَ كَرَبَةَ أُمَّ الْأَوْلَادِ الَّتِي رَزَقَهَا اللَّهُ مِنَ الصَّبْرِ وَ التَّحَمُّلِ وَ الرِّغْبَةِ فِي الْقِيَامِ بِشُؤُونِ طَلَبَةِ الْعِلْمِ وَ الْأَتْبَاعِ مَا لَا يَحْصَى. وَ قَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ذَلِكَ تَرْغِيباً لَنَا**

(١) - (إذا اشتغلوا به: أي إذا اشتغلوا بما يورث الفترة أي يُوخِّهم بعمل أي شيء ينقص الاهتمام بالعلم).

في هذه الخصال التي التحلية بها تساوي الدنيا و ما فيها و حملاً لنا على الانصباع بصبغه بأحسن وجه فرجوا من الله التوفيق في القيام بمطلوبه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

**و منها:** أَنَّهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كَانَ ذَا هِمَّةٍ عَالِيَةٍ وَ تَصَرَّفَ عَجِيبٌ فِي تَرْبِيَةِ الْمُرِيدِينَ وَ إِرْشَادِ السَّالِكِينَ يَأْتِي إِلَيْهِ الْخَلْقُ مِنْ جَمِيعِ الْأَطْرَافِ مِنْ مَسَافَاتٍ شَاسِعَةٍ وَ هُوَ مَلَازِمٌ بَيْتِهِ مَا خَرَجَ لِلْإِرْشَادِ إِلَّا أَوَائِلَ وَقْتِهِ قَبْلَ الْإِشْتِهَارِ وَ بِمَجْرَدِ سَمَاعِ أَوْصَافِهِ يَأْتِي النَّاسُ إِلَيْهِ بَلْ يَجْلِبُهُمْ مَجْذُوبِينَ مَدْهُوشِينَ سَكْرَى مِنْ شَرَابِ الْحُبَّةِ يَتْرَكُونَ الْأَهْلَ وَ الْأَمْوَالَ وَ يَدْخُلُونَ الطَّرِيقَةَ أَفْوَاجاً أَفْوَاجاً وَ يَتَوَبُّونَ عَلَى يَدَيْهِ وَ يَتْرَكُونَ الْأَفْعَالَ الْقَبِيحَةَ وَ يَنْخَلَعُونَ عَنِ أَحْوَاجِهِمُ السَّيِّئَةِ وَ أَحْوَاجِهِمُ السَّابِقَةِ وَ يَدَاوِمُونَ عَلَى تَعَلُّمِ أُمُورِ دِينِهِمْ وَ قِضَاءِ الصَّلَوَاتِ وَ آدَاءِ الْحَقُوقِ وَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ قَبْلَ التَّوْبَةِ كَانُوا لَا يَعْلَمُونَ مِنْ أُمُورِ الدِّينِ إِلَّا كَلِمَةَ التَّوْحِيدِ فَهَدَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَى يَدَيْهِ أَلُوفاً مُؤَلَّفَةً وَ جَدَّدَ بِهِ شُعَائِرَ الدِّينِ بَعْدَ الْإِنْطِمَاسِ وَ أَحْيَا بِهِ الْعُلُومَ بَعْدَ الْإِنْدِرَاسِ وَ رَفَعَ بِهِ مَنَارَ الشَّرِيعَةِ الْغَرَاءِ وَ أَعْلَامَ الطَّرِيقَةِ النَّقْشَبَنْدِيَّةِ الْبِيضَاءِ.

قال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: الهمة التي عملها **سبيدا** يعني الشيخ عبد الرحمن التاغبي قُدَّسَ سِرُّهُ وَ حَضَرَتْهُ يعني شيخه الشيخ محمد ضياء الدين قُدَّسَ سِرُّهُ لأجل ما عملها لِنَفْسَيْهِمَا لِأَنَّهُمَا كَانَا يَذْهَبَانِ لِلْإِرْشَادِ وَ يَدُورَانِ بَيْنَ النَّاسِ وَ يَدُومَانِ مَرَّاتٍ شَهْرِينَ وَ أَكْثَرَ حَتَّى يَهْدِي اللَّهُ بَهُمَا النَّاسَ وَ قَالَا لِي: اقعد أنت في بيتك و نحن بيدنا العصا نجتمع الناس عليك و نسوقهم بإذن الله إليك سوقاً حثيثاً من جميع الأطراف. و قد أسس الله به المساجد و المدارس في جميع القرى و نصب به الأئمة لها و كلهم ينتسبون إلى أعتابه العالية فكثرت الجماعات و الأذكار و الختمات و ارتفعت الفتنة و القتل و النهب و الظلم و السرقة من بين الناس أولاً ثم بإخلاصه و صدق توجهه إلى الله (من أطاع الله أطاعه كل شيء) و له رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كثير من الخلفاء علماء أجلاء سكن كل واحد منهم في قطر يرشد الناس و ينشر علوم الدين. جزى الله عنا شيخنا أحسن الجزاء و رزقه أعلى مقامات الرضا.

**و منها:** أَنَّهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كَانَ حَكِيمًا مَاهِرًا فِي تَرْبِيَةِ الْمُرِيدِينَ وَ تَهْذِيبِهِمْ حَتَّى كَانَ لَا يَأْمُرُهُمْ فِي أَغْلَبِ الْأَوْقَاتِ إِلَّا بِالْإِشَارَةِ وَ إِذَا صَارَ لَهُ مِيلٌ إِلَى تَكْلِيفِ وَاحِدٍ مِنْهُمْ بِنَوْعِ خِدْمَةٍ وَ خَافَ مِنْ عَدَمِ امْتِثَالِهِ يَقُولُ لَنَا: قُولُوا لِفُلَانٍ اْعْمَلْ كَذَا وَ لَا تُعْلِمُوهُ أَنَّهُ لِي مِيلٌ إِلَى الْعَمَلِ. وَ سَأَلْنَاهُ عَنِ السَّبَبِ، فَقَالَ: هُوَ أَنْ لَا يَقَعِ الضَّرْرُ لِأَنَّ الْمُرِيدَ إِذَا خَالَفَ صَرِيحَ أَمْرِ الشَّيْخِ فَلَا مَحَالَةَ مِنْ وَقُوعِهِ فِي إِسَاءَةِ الْأَدَبِ وَ كَسْبِ الضَّرْرِ. وَ كَانَ إِذَا أَمَرَ وَاحِدًا بِعَمَلٍ وَ أَتَقَنَهُ وَ قَالَ فِي قَلْبِهِ: إِنَّ الشَّيْخَ إِذَا رَأَى عَمَلِي رَضِيَ عَنِّي وَ دَعَى لِي، طَلَعَ عَلَيْهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَ غَضِبَ عَلَيْهِ وَ عَدَّ عَلَيْهِ عَيُوبَ عَمَلِهِ بِحَيْثُ يَتَنَدَّمُ الْمُبَاشِرَ عَنِ الْإِقْدَامِ عَلَى الْعَمَلِ خَوْفًا مِنْ أَنْ

يجب عمله بالعجب و الرياء و إذا صدر من أحد ما يخل بالأدب منعه منه في أسرع ما يمكن إما صراحة و إما إشارة على حسب الحكمة.

قال الملا إبراهيم الكرسواري الخليفة الملازم رحمه الله تعالى: لَمَّا ذهب رَضِيَّيَ اللهُ عَنْهُ إلى الحجاز لأداء فريضة الحج أخذ شقيقه الملا مصطفى رحمة الله عليه معه- الذي تعلم منه الأتباع آداب الطريقة و الذي قال رَضِيَّيَ اللهُ عَنْهُ في حقه لَمَّا تَوَيَّ رحمة الله عليه: قد بقي في قلبي الأسف على عدم نظم الملا مصطفى في سلك عداد الخلفاء النَّقَشَبَنْدِيَّةِ لِأَيِّ عرضت الخلافة عليه لكمال قابليته و نهاية استعداده فامتنع و رجا منِّي أن لا أكلفه بحمل هذا الحمل الثقيل خوفاً من عدم القدرة على أعباء الخلافة لكمال تواضعه و رؤية نفسه مقصرة و الفقير معه- و لَمَّا دخلنا الحرمين صار رَضِيَّيَ اللهُ عَنْهُ يكسر قلب الملا مصطفى و قلب الفقير و يغضب علينا كل يوم مرّة و مرتين و أكثر و صرنا بحيث ما نقدر أن نقعد مع أحد من الحزن و البكاء و ما نفكر في شيء غير نفسنا و خوفنا من غضبه رَضِيَّيَ اللهُ عَنْهُ و عجزه و وقعنا في عجب عظيم ممَّا جرى علينا، لأنَّه رَضِيَّيَ اللهُ عَنْهُ كان يوصي الحجّاج بوصيات كثيرة منها: المداراة مع الرّفقاء و تحمّل الأذى منهم و عدم كسر قلوبهم و مع ذلك كان رَضِيَّيَ اللهُ عَنْهُ يعمل معنا هكذا و لَمَّا خرجنا من أرض الحرمين نادى الفقير بصوت يشم منه الشفقة فذهبت مسرعاً إليه و قلت في نفسي: الحمد لله إنّه يتبين أنّه رَضِيَّيَ اللهُ عَنْهُ اليوم غير غاضب فأمرني بإتيان ابريق من الماء و استقبل رَضِيَّيَ اللهُ عَنْهُ إلى وادٍ أمامنا فأتيت بالإبريق و لحقته و مشيت خلفه و لَمَّا وصلنا إلى الوادي مسكني رَضِيَّيَ اللهُ عَنْهُ على غفلة من ورائي و قبل وجهي و قال: يا ملا إبراهيم إنّي أطلب منك التحليل لأني تعدّيت عليك كثيراً في هذا السفر حتّى ما جمدت عينك من الدموع إلى الآن، و الله إنّي عملت ذلك لحكمة و هي أنّ الكتب تذكر أنّ ثواب الحجّ يجلب بالذنوب فيه و لو صغيرة فخفت من أن يجبط عملك بالذنوب في هذا السفر، و صرت أكسر قلبك لتكون مشغولاً بهمومك و أحزانك عن الذنوب و تعدّي الرّفقة و أحرقت نفسي بأذيتك حتّى لا تكون من الهالكين و جعلت نفسي فداء لرفيقي. فلَمَّا قال ذلك صرت بحيث ما تمكّنت من إمساك نفسي من البكاء و قلت له: روعي فداء لك كيف تطلب منّي التحليل و أنت شيخني و مرّبيّ و عامل هذا الأمر العجيب لنفسني! أنت في حلّ إن كان لي حقّ، ألف مرّة بدل مرّة. و لَمَّا رجعت إلى الملا مصطفى رحمه الله، قصصت قصّتي عليه فقال: و الله إنّه رَضِيَّيَ اللهُ عَنْهُ فعل هكذا برأسي أيضاً.

و مع كونه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ذا همّة عالية و تصرّف عجيب و طبيباً ماهراً و صيرورته من الذين (إِذَا رُؤُوا ذُكِرَ اللهُ) <sup>(١)</sup> كان يرى نفسه أحقر من كلِّ نفس حتى دخلت عليه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مرّات و هو يبكي، فحفت من أنّه سمع بما يؤلم من طرف الأستاذ قُدّس سرُّه <sup>(٢)</sup> و قلت: ما يبكيك يا والدي؟ قال: إني لمّا أنظر إلى هذه المحبّة و الجذبة و الشوق و الرّونق و إتيان النَّاسِ إليّ أفواجاً أفواجاً من كلِّ جانب أولاً ثمّ أنظر إلى نفسي ثانياً أبكي لأني لا أرى نفساً أحقر مني بلّ و لا مثلي في النَّاسِ و قد صرت سبباً لهداية هذا الخلق الكثير الذي لا يعدّ و لا يحصى فأخاف كثيراً ممّا حكم به الحديث الشريف من: (أَنَّ اللَّهَ لَيُؤَيِّدُ هَذَا الدِّينَ بِالرَّجُلِ الْفَاجِرِ) <sup>(٣)</sup> و من أن أكون هذا الرَّجُلِ و جعلني الله فداءً لهذه الأمّة، و لذلك صرت أدعو من حين ظهور هذه النسبة و أقول: يا ربّي إنّ ما حصل لدي من المحبّة و الجذبة و ازدحام النَّاسِ، إنّ كان لوجهك الكريم و موافقاً لرضائك فأدمه و إلّا فأزله عن قريب، حتى دعوت هكذا عند الكعبة المشرفة و الرّوضة المطهّرة. و كلِّ يوم و هو في التّرقّي و الزّيادة.

قال محمد سعيد الديري المحبّ الصادق المخلص: قام رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ليلة بعد فراغه من الصّحبة في خزننا و أمر الملا إبراهيم خليفته المشهور المذكور بحمل الإبريق معه و ناولني جبتّه الشريفة و مشى و نحن خلفه و لمّا وصلنا إلى نصف عقار القرية دنا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ من الملا إبراهيم و مسكه من صدره و جذبه بشدّة و قال له: قلّ و الله و بالله و تالله ما أقول إلّا حقّاً. فقال الملا إبراهيم: و الله و بالله و تالله ما أقول إلّا حقّاً. ثمّ جذبه أيضاً بشدّة و قال: قلّ و الله و بالله و تالله ما أقول إلّا حقّاً. فقال: و الله و بالله و تالله ما أقول إلّا حقّاً. ثمّ جذبه أيضاً بشدّة و قال: قلّ و الله و بالله و تالله ما أقول إلّا حقّاً. فقال: و الله و بالله و تالله ما أقول إلّا حقّاً. ثمّ قال: يا أخي يا ملا إبراهيم هل رأيت منّي شيئاً من علامات النّفاق؟ إنّ رأيت ذلك منّي فانصحي و امنعي عنه. و لمّا قال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ هكذا، بكى الملا إبراهيم بكاءً شديداً و قال: و الله و بالله و تالله ما رأيت منك خلاف الأولى.

أيّها القارئ الكريم: إنّ مناقبه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لا تعدّ و لا تحصى و المقصود و هو التبرّك و الاطّلاع و التّحلّي بها يحصل بهذا المقدار و لذلك نكتفي به و إنّ الفقير علاء الدّين يعلم و يعتقد أنّه بعيد عن هذا الأمر و ليس من فرسان الميدان و لكن لمّا تقاعد الأتباع لا عن عجز بلّ لحكمة معلومة لديهم رأى الفقير أنّ الإقدام عليه مع ضعف حاله و عدم قابليّته أولى لأنّه يصير سبباً للخروج من العدم إلى الوجود و سبباً

(١) - أحمد و الكبير للطبراني و الأدب المفرد للبخاري و الشعب للبيهقي: (أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِكُمْ) قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: (الَّذِينَ إِذَا رُؤُوا ذُكِرَ اللهُ تَعَالَى) ثُمَّ قَالَ: (أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِشِرَارِكُمْ الْمَشَاوُونَ بِالنَّمِيمَةِ الْمُفْسِدُونَ بَيْنَ الْأَجْبَةِ الْبَاغُونَ لِلْبُرَاءِ الْعَتَى).

(٢) - (يعني الشّيخ عبد الرّحمن التّاغبي قُدّس سرُّه).

(٣) - بخاري و مسلم.

لتذكّرهم له حين الإقدام على درر الدّعوات في صدف الأوقات و لأنه يجد بكثرة لله الحمد بين الأتباع من يسدّد خطاه و يصلح ما طغى به القلم أو تقاصرت عنه الهمم. وَ صَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَ عَلَى آلِهِ وَ صَحْبِهِ وَ سَلَّمَ.

صُحْبُ

مَوْلَانَا حَضْرَةَ

الشيخ أحمد الخزنوي

قُدِّسَ سِرُّهُ

جَمَعَهَا نَجَلُهُ:

الشيخ محمد علاء الدين الخزنوي

قُدِّسَ سِرُّهُ

كتابة و تعليق:

الدكتور وحيد محمد

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَ الصَّلَاةُ وَ السَّلَامُ عَلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَ عَلَى آلِهِ وَ أَصْحَابِهِ وَ  
أَتْبَاعِهِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ أَمَا بَعْدُ:

فَهَذِهِ مَحَاسِنُ سَيِّئَةٍ وَ فُقَرَاتُ عَسَجِدِيَّةٍ<sup>(١)</sup> بَلْ عُقُودُ جَوْهَرِيَّةٍ، نَظَمَهَا عَيْنُ الْأَخْيَارِ وَ مَخْزَنُ الْأَسْرَارِ، ذُو  
التَّقَى وَ الدِّينِ سَيِّدِي وَ نُورُ عَيْنِي الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ عَلَاءُ الدِّينِ الْخَزَنَوِيُّ قُدَّسَ سِرُّهُ، اسْتَخْرَجَهَا مِنْ بَيْمِ عُلُومِ  
وَالِدِهِ، شَيْخِي وَ سَيِّدِي، غَوْثُ الْأَنَامِ وَ زَكْنُ الْإِسْلَامِ، سِرَاجُ الْوَاصِلِينَ وَ قُطْبُ الْكَامِلِينَ، مُرَوِّجُ الشَّرْعِ  
النَّبَوِيِّ، وَ الْحَازِنُ لِلْسَّرِّ الْمَعْنَوِيِّ، مَوْلَانَا وَ وَسِيلَتُنَا إِلَى اللَّهِ، حَضْرَةُ الشَّيْخِ أَحْمَدَ الْخَزَنَوِيِّ النَّقْشَبَنْدِيِّ  
قُدَّسَ سِرُّهُ نَفَعَنَا اللَّهُ تَعَالَى بِأَسْرَارِهِ وَ مَتَّعَنَا وَ الْمُحِبِّينَ بِفَيْضَاتِهِ وَ أَنْوَارِهِ آمِينَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.

**(صدا ١ بنة) - قال رضي الله عنه:** يجب على كلِّ أحد أن يتعلَّم أمور دينه، إن لم يكن عالماً بأن يسأل  
أهل العلم إذا عرضت له حاجة أو أشكلت عليه مسألة حتى يجب على الزوج أن يسأل العلماء عن أحوال  
حيض زوجته و نفاسها أو يأذن لها بالخروج لتسأل بنفسها فإنه لا حياء في الدين، و لذلك كانت النسوة  
في زمانه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ يذهبن إلى حضرته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ و يسألن عن أمور دينهن. قالت  
واحدة له صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ<sup>(٢)</sup>: هل تحتلم المرأة؟. أما نساء هذا الزمان فينكرن الاحتلام و يعدن السؤال  
عنه من العار.

و كان سيِّدنا علي كرم الله وجهه و رضي الله عنه مبتلياً بالمذي<sup>(٣)</sup> و كان يستحي أن يسأله صَلَّى اللهُ  
عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ بنفسه فأخبر أحد الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين ليسأل له عن حكمه صَلَّى اللهُ  
عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ في ذلك. و تعلَّم أمور الدين كان صعباً في ذلك الوقت لأنها ما كانت تُعلَّم إلا منه صَلَّى اللهُ  
عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ بخلافه الآن فإن العلماء بينوها و ألفوا فيها التآليف المبسطة حتى ما بقيت مسألة من غير  
بيان.

**(صدا ٢ بنة) - قال رضي الله عنه:** يجب على كلِّ أحد أن يعلم أولاده المميزين و زوجته أمور دينهم، قال  
شيخنا الحضرته الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ ضِيَاءُ الدِّينِ قُدَّسَ سِرُّهُ: يلزم على الرجل أن يأخذ السَّوَاك بيده و يعلم ولده

(١) - (العسجد: الذهب؛ و قيل: هو اسم جامع للجواهر كله من الدرّ و الياقوت) - لسان العرب.

(٢) - بخاري و مسلم: عن أم سلمة، قالت: جاءت أم سليم إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ فقالت: يا رسول الله إن الله لا يستحي من الحق،  
فهل على المرأة من غسل إذا احتلمت؟ قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ: (إذا رأت الماء) فغطت أم سلمة، تعني وجهها، و قالت: يا رسول الله  
أوتحتلم المرأة؟ قال: (نعم، تربت يمينك، فبم يشبهها ولدها).

(٣) - بخاري و مسلم: قال علي: كنت رجلاً مداءً فاستحييت أن أسأل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ، فأمرت المقداد بن الأسود فسأله فقال:  
(فيه الوضوء).